

نفحات القرآن

[290] التشريعي يصدر عنه أيضاً ، مثل (فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (1). وفي تفسير ثالث فُسِّرَ (الأمر) بمعنى الإرادة مثل : (إِنَّ الْإِنْسَانَ كَذَلِكُ) بالغُ أَمْرَهُ . (2) وفي تفسير رابع فسِّرَ عالم (الخلق) بعالم المادة ، وعالم (الأمر) بعالم المجرّبات وذلك بقريئة قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (3). والواضح أنّ التفسير الأوّل من بين هذه التفاسير أكثر انسجاماً مع الآيات القرآنية الأخرى ومع آية البحث أيضاً ، لأنّ القرآن الكريم يريد أن يذكرّ المشركين بهذه الحقيقة ، وهي أنّ الخلق وتدبير المخلوقات مختصّ بالهِ والشاهد على ذلك قوله (ربّ العالمين) في ذيل الآية ، وعليه فإنّ الأصنام لا دور لها لا في الخلق ولا في التدبير والربوبية ، فلماذا تعبد إذن ؟! * * * إيضاحات 1 - الخطوة الأولى نحو الشرك في الخالقية لعلّ المجوس ليسوا أوّل من جعلَ شريكاً في الخالقية ، ولكنّهم أكثر شهرة من غيرهم على الأقل . إنّهم قسّموا الموجودات إلى مجموعتين : حسنة وسيئة (خير وشر) وإفترضوا لكلّ مجموعة إلهاً (يزدان وأهرimen) أو النور والظلمة ، ودليلهم هو أنّ مخلوق الإله تكون له سنخية معه ، وعليه لا يمكن أن يكون إله الخير وإله الشرّ واحداً ، فإنّ الخير خير ، وإله الشرّ شرّ ! لو كانت موجودات العالم مقسّمة على هذا النحو لأمكن أن يكون _____ 1 - سورة النور : الآية 63 . 2 - سورة الطلاق : الآية 30 . 3 - سورة الإسراء : الآية 85 .